تفسير سورة الاعراف الحلقة ٣٢

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨)**

**أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)**

حديثنا في سورة الأعراف تتممة للحديث و استئنافا في الماضي في السنة الماضية في الحلقة الثانية والثلاثين، من الآية الثامنة والأربعين إلى الآية التاسعة و الأربعين.

**مقدمه**

حديثنا حول هذه السورة مر تفصيل كثير حول الأعراف وأهل الأعراف ومر الحديث أو جزء كبير من الحديث حول الحوار والمخاصمة بين أهل الأعراف و بين اهل الجنه واهل النار و دخول أهل الأعراف بعد ذلك في الحوار أو في الحكم على الطرفين.

 حديثنا في هذا المجال هو تتممة كما قلنا للحديث السابق.

**البيان**

قوله تعالى:" ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم"

 فيها إيحاء إلى أن أهل الأعراف يعرفون كلا الفريقين كما مر يعرفون كلا الفريقين بسيماهم بصفاتهم فيمزون بينهم ليس تميزا فقط في الخارج وإنما يعرفون من سمى ومن علائم الشخص أنه من المستكبرين و أنه ضال وأنه مضل و إلى آخره ما له من صفات تكون مخفية من صفات الكفر و من صفات التكبر و من صفات الظلم إلى غير ذلك هميعرفون هذه من علائم وجوههم ومن صفاتهم في وجوههم وفي هذا تقريع في هذه الآية وهذا المقطع تقريع للمستكبرين و توبيخ لهم ولوم لهم بل قال البعض وشماتة بهم أن الذي كنتم تعملونه وكنتم تضلون الناس و كنتم تستكبرون وكنتم تظلمون الناس أين هو؟

لقد انقطعت الأسباب وسقط كل شيء فليس لكم شيء ولا تستطيعون فعل شيء انتم الان وصلتم الى النهاية وصلتم إلى الخسارة لتبتدئ مرحلة العذاب الدائم ودخول جهنم.

قوله تعالى:" أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة" حكاية عما يصفه أهل النار بنفي كل رحمة للمؤمنين هنا جاءت كلمة رحمة منكرة التي تبين أنهم كانوا يقصدون أن المستكبرين كانوا يشيرون للمؤمنين أو للمستضعفين منهم ان هؤلاء لن تنالهم رحمة أبدا أولئك مستكبرون يصفون المؤمنين بأن المؤمنين لا يحصلون على رحمة ابدا فهم خاسرون في الدنيا وخاسرون في الآخرة.

قوله تعالى:" ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون"

 هنا أمر من أهل الأعراف أهل الأعراف يتحدثون إلى الفريقين فيتحدثون لأهل النار و يوبخون أهل النار ثم يتحدثون إلى أهل الجنة ويبشرون أهل الجنة ويتحدثون للمؤمنين و يبشرون المؤمنين ويتحدثون للمستضعفين من الناس فيبشرونهم أيضا ثم يؤمرون بدخول الجنة أمر من أهل الأعراف للمؤمنين بدخول الجنة و ربما في هذا أنه أمر خاص بالمستضعفين الذين كان المستكبرون يمنعون حصولهم وينفون حصولهم للرحمة فبعد أن يوبخون المستكبرين و يقولون لهم أنتم تنفون حصول الرحمة لهؤلاء المستضعفين انتم الى جهنم وهؤلاء المستضعفون إلى النار فيأمرونهم إلى الجنة فيأمرونهم بدخول الجنة.

**تفاصيل حديث القيامة**

القرآن دائما يتحدث عن تفاصيل يوم القيامة ما هو الحساب؟ وما هي القيامة؟ وما هي الأعراف؟ و ما هو البرزخ؟

كل شيء ذكر في يوم القيامة نقول إنما ذكر بصوره تقريبية للإنسان الذي يعيش في هذه الدنيا ، لأن ذلك عالم آخر ولم نصل إليه ولا نستطيع معرفة ذلك العالم إلا بتصور عام لذلك فإن المؤمنين يوم القيامة "كلما رزقوا من ثمره رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا متشابهة"

 يعطون أمور فيرونها ويقولون قد أكلنا مثلها سابقا فلما يصلوا إليها يرونها مختلفة كأن شيئا لم يتكرر ابدا، اذاً تلك الأوصاف إنما هي أوصاف تقريبيه للبشر في هذه الدنيا لأنه لن نستطيع معرفة ذلك العالم بوصف حقيقة ذلك العالم وهم من يشاهده ابدا فالله سبحانه و تعالى ليصف إلينا ذلك العالم بأمثلة من عالمنا نحن الذي عشناه فنتصور صوره تقريبيه لذلك العالم كشبح او خيال لذلك العالم وإلا فذلك عالم اخر و حقيقته وحقيقة مختلفة عما نتصوره نحن في هذه الدنيا.

من هم اصحاب الاعراف؟

الجواب: مرت الأقوال في ذلك كثيرة، ومنها أو ملخصها أنهم الأنبياء والأئمة و الصالحون ومنها أنهم المستضعفون ، من الناس المستضعفون الذين مثلا لم يبلغ الحلم لم يكلف الذي أدرك لم يكن بذلك الإدراك ، فهنا أقوال بين قول أنهم الأنبياء والصالحون والمخلصون وبين قول من يرى أنهم المستضعف أنهم المستضعفون وهناك من العلماء من يجمع بين الأقوال ويقول في الأعراف يوجد الخواص ويوجد المخلصون الذين استخلصهم الله سبحانه وتعالى و هم الانبياء و الائمة وأصحاب الرتب العالية عند الله سبحانه وتعالى وبين المستضعفين الذين لم يميزوا ولم يهتدوا ولم يستطيعوا أن يختاروا الإختيار التام فهم مستضعفون بشتى صورهم فهنا تسمع يقول: هؤلاء هم في الأعراف ولكن عندما يكون الحديث عن الأعراف نحتاج أن نميز من هم، فالمستضعفون في الأعراف أشارت إليه الآية كما في قوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون، يقول صاحب هذا الرأي أن الآية أشارت أنهم لم يدخلوها وهم يطمعون ليس للخواص والعالين في الرتب وإن كانوا لم يدخلوها لا زالوا وإنما هو حديث عن المستضعفين فهم ينظرون للحوار وينظرون لحكم الخواص من أهل الأعراف ومخاطبتهم للكافرين ومخاطبتهم للمستكبرين وللظالمين وهم ينظرون ويطمعون عندما يروا المؤمنين قد دخلوا الى الجنه يطمعون في دخول الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون وكما في قوله تعالى "واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين" وهم في ذلك المكان أصحاب الأعراف القسم الأول وهم الخلص والمخلصون والانبياء يأمرون المستضعفين في الأعراف أن ينظروا لهذا القسم و ينظر لهذا القسم فينظرون لقسم أهل الجنة فيطمعون في دخول الجنة فيأمرونهم بالنظر لمن كان ضالا مضلا يأمر بالضلال واستكبار فيأمرونهم بالنظر إليهم فينظرون إليهم مكرهين لذلك عبرت هذا صرفت أبصارهم كأنهم جبروا على النظر لأهل النار فينظرون لأهل النار ولكنهم في خوف فيدعون الله ويطلبون ويقولون "قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين" يخافون أن يدخلوا النار، أما القسم الذي هو القسم الأول وأصحاب الأعراف الذين لهم الرتب العالية هم الذين ينادون و هم الذين يتحدثون كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف هم الذين يتكلمون لغيرهم و يأمرون.

**من صفات أهل الأعراف**

ماهي صفات أهل الأعراف الذين لهم الدرجة العالية؟

* انهم يعرفون مستكبرين من سيماهم يعني من وجوههم من ملامحهم مجرد أن ينظروا إليهم يعرفون خواصهم ويعرفون صفاتهم ويعرفون أن هؤلاء مضلون وأنهم فيه كذا وكذا ويستنتجون كل شيء بالنظر إلى وجوههم وإلى سماهم.
* انهم يكلمون الفريقين من خواصهم أنهم يكلمون الفريقين أهل الجنة و من أهل النار فيحيون اهل الجنه و يبشرون أهل الجنة و يوبخون أهل النار.
* انهم الوحيدون الذين لهم حق الكلام والإستئصال فقط هم الذين يتكلمون ولا يتكلمون إلا بالحق "لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا" يتحدثون بإذن من الله ويقولون الحق ويقولون الصواب.
* هم من يؤمن ويطمئن أهل الجنة بمسيرهم،أن نصعب في أحوال يوم القيامة الكل يخاف الكل مذهول ولكن أهل الأعراف الذين لهم الرتب العالية يطمئنون أهل الجنة ويبشرونهم مسيرهم وهم من يأمرهم بدخول الجنة دخول الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون من الذي أمر أهل الأعراف هم الذين أمروا بدخول الجنة.
* أن أهل الأعراف مطمئنون لا تخالطهم الأهوال في جميع أحاديثهم فليسوا من المحضرين ليسوا من الذين جاءت لهم جاءوا يوم القيامة كانهم مرغمين مجبورين خائفين وإنما هم بكل طمأنينة واستقرار فهم يحكمون بين الناس لا أنهم محبرون لذلك استثناهم الله سبحانه وتعالى فعندما وصف الناس فإنهم لمحضرون قال إلا عباد الله المخلصين، إلا عباد الله المخلصين يوم القيامة هم موجودون لا يعبر انهم محضرين لانهم في أمان و في استقرار بل لهم رتب الأمر النهي.
* يقول السيد الطباطبائي: وعلى الأعراف رجال يقول جمع من عباد الله المخلصين من غير الملائكة هم أرفع مقاما وأعلى منزلة من سائر أهل الجمع يعرفون عامة الفريقين لهم رتب العالية يقول السيد ويعرفون الفريقين لهم أن يتكلموا بالحق يوم القيامة يتكلمون بالحق ولا هم أن يشهدوا على فلان وعلى فلان بمعرفتهم و بنظرهم لسيماهم ولهم أن يشفعوا هؤلاء المستضعفون يطمئون في دخول الجنة لهم أن يشفعوا لهم و يأمرونهم بدخول الجنة ولهم أن يأمروا ويقضوا ويحكموا على الناس ايضا، يقول السيد الطباطبائي :ويستفاد من ذلك أن له موقفا خارجا من موقفي السعادة التي هي النجاة لصالح العمل والشقاوة التي هي الهلاك بطالح العمل مقاما ارفع من المقامين معا ولذلك كان مصدرا للحكم والسلطة عليهما، اذاً هم من أهل الجنة ولهم مقامهم العالي وهم ذو نفوذ فيتحدثون ويبشرون ويؤمنون و يؤمرون بدخول الجنة وهم من اهل الجنه هم من أهل الجنة ولكن يأمرون في كثير من الأحيان عندما يكرم مثلا ملك أحد فيأمر اشخاص ان يكرموا الذين يكرمونهم هم مكرمون ايضا وانما كرموا غيرهم وصاروا في موضع المسؤولية أيضا لإظهار شأنهم وتتميمهم فهنا نقول أيضا أنه ما يقوم به أهل الأعراف من الأمر بدخول الجنة ومن التوبيخ ومن الحكم أو القضاء فيما لهم يوم القيامة بذلك المقدار هل ينافي حاكمية الله؟ الجواب: لا، لماذا؟

لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطاهم كما انه يعطي الملائكه شأن ويعطي الملائكه بعض الأمور أن تتصرف فيها وتأمر وتعطي وتعذب و تكرم الله سبحانه وتعالى أكرم هؤلاء المخلصين من اهل الأعراف بأن أعطاهم هذا المقام العالي فجعلهم وسيلة وجعلهم يأمرون وجعلهم يشرعون ولكن كل ذلك هو بفضل من الله وأمر من الله لا من عند أنفسهم لذلك لا يمكن أن يأتي اشكال بأنه شرك لأنك إن قلت أن هذا شرك لأن بشر يأمرون أو بشر يتصرفون فكذا فهم غير الله كذلك الملائكة أعطاهم الله بعض الأمور فأعطاهم لبعض الأمور إنما هو من الله سبحانه وتعالى وليس من عندي أنفسهم فلا يرد الاشكال على ذلك

أكتفي بهذا.

والحمد لله رب العالمين